الله تعالى اي ذلك الذي اختصم به سر كما هو اسم لعن بن الحكم صنفان
والثاني انه ضمير الامر والشان واسم مبتدا ملعن بن الحكم خبر ان
والجملة خبر هو فان قيل ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم
اجيب بانه اراد بذلك ان يريهم الخطا العظيم في الحاق الشركا بالله
انه نقاس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على حالة
القياس اليه والاشتراك به وتمايز تعالى مسالة التوحيد شرع
في الرسالة بقوله تعالى وما ارسلناك اي بعظمتنا الا كافة للناس
اي ارسالا عاما شاملا لكل ما شمله ايجادنا فكان حالا من الناس
تقدم للاهتمام وقول البيضاوي ولا يجوز جعلها حالا من الناس
اي لان حال المجرور عليه كتقديم المجرور على الجار رده ابو
حيان بقوله هذا ما ذهب اليه الجمهور وذهب ابو علي وابن
كيسان وابن برهان وابن ملكون الى جوازه وهو الصحيح انتهى
وهذا هو الذي ينبغي اعتماده ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة
ومن امثلة ابي علي زيد خير ما يكون خير منك التقدير
زيد خير منك ما يكون وانشد اذا المرء اعيته المعالي ناشئا
فمطلبها كهلا عليه شديد اي فمطلبها عليه كهلا وانشد ايضا
تسليت طرا عنكم بعد بينكم بذكراكم حتى كانكم عندي اي عنكم
طرا وقيل انه حال من كاف ارسلناك والمعنى الا جامعا
للناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة
كهي في علامة وراوية قاله الزجاج وقيل انه كافة صفة لمصدر
محذوف تقديره الا رسالة كافة قال الزمخشري الا رسالة
عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها
احد

احد منهم قال ابو حيان اما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين
انها لا تكون الا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر
محذوف خروج عما نقلوا ولا يحفظ ايضا استعمالها لموصوف محذوف
قال البقاعي واما الجن فحالهم مستور في انه ارسل اليهم واما
الملائكة فالدليل على الارسال اليهم في غاية الظهور انتهى وهذا
هو اللائق بعموم رسالته وان خالف في ذلك الجلال المحلي في
شرحه على جمع الجوامع وفي عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
تفضيله على جميع الانبيا فلان كان داود عليه السلام يذكر
فقد فضل محمد صلى الله عليه وسلم نبينا بارساله للناس كافة
والحصى سبح في كفه والجبال امرت بالسير بعد ذهاب نفخة والحجر
سكنت اليه احد فرحا بدبيبها والضب شهد له بالرسالة والحجر
شكى اليه وسجد له والاشجار اطاعته والاحجار سلمت عليه
واهتزت بامره وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر وانما ذكرت ذلك
تبركا بذكره صلى الله عليه وسلم وانا اسال الله تعالى ان ينفع
في ديني ووالدي وجميع احبابي وبقية المسلمين ولما كانت البشارة
هي الخبر الاول الصدق السار وكان في ذكرها رد قولهم في
الكذب والجنون قال تعالى بشيرا اي مبشرا للمومنين بالجنة
ونذيرا اي منذرا للكافرين بالعذاب ولكن اكثرهم اي الكفار
مكة لا يعلمون بحملهم جهلهم على مخالفتك وكما سلب عنهم العلم
اتبعه دليله بقوله تعالى معبرا بصيغة المضارع الدال على
ملازمة التكرير للاعلام بانه على سبيل الاستهزاء والاستبعاد
ويقولون من فرط جهلهم معارضة بوعد ونحن متى هذا الوعد
اي البشارة والنذارة في يوم الجمع وعبر بتسميته وعدا زيادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)